معاشر المؤمنين خطبة : الانصاف سلوك المقسطين الخطيب: يحيى العقيلي

قيم الاسلام قيم أصيلة ثابتة ببقاء هذا الدين وربانّيته، فهي من لدن عزيز حكيم ، بها يحيا المؤمنون الحياة الطيبة متى ماتمسكوا بها والتزموا بخصالها وأخلاقها ، إذ أن الاخلاق والخصال هي الترجمة العملية لتلك القيم الاصيلة ، ومن القيم الاصيلة التي بها قوام الحياة عبادالله قيمة العدل، وثمرتها وخلقها المنبثق عنها هو خلق الانصاف ، فالإنصاف سلوك مترجم للعدل مناقض للظلم ، ويعني اتباع الحق والشرع لا اتّباع الظلم و الهوى ، ويعني العلم والحقيقة لا الجهل والضّلالة، والمنهج في الإنصاف هو كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والقدوة فيه هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته من بعده وسلف الأمة من العلماء الصادقين الناصحين.

والإنصاف في الشريعة الإسلامية سلوك لقيمةٌ مطلقة، ليست نسبيةً كما هي الحال في مناهج البشر وقوانينهم ؛ فهي كلٌّ لا يتجزأ .. فإما إنصافٌ أو حيف، وإما رجلٌ منصفٌ أو رجلٌ جائر، وتأملوا في كتاب ربنا جلّ وعلا في إنصاف أهل الكتاب { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{75} بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ{76} " ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية " العدل مطلوب من كل أحد لكل أحد في كل حال"

معاشر المؤمنين

بالإنصاف يشعر الفرد بل الأسرة والمجتمع بالأمان والرضا والمودة ؛ إذ لا أضّر عليهم في حياتهم من الظلم والجور ، بالانصاف يتحقق الامان وتطّمئن النفوس، لخلوها من الاحقاد والبغضاء التي يورثها الظلم وإتّباع الهوى ، روى البخاري تعليقًا عن عمّاررضي الله عنه قال : " ثلاثٌ من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإكثار" ( رواه أصحاب السنن)

كمَا تدينُ صَاحِبي تُدان \*\*\*\* إنَّ جزاءَ إحسانِنَا الإحسان

إذَا مَا رُمْتَ إِنْصَافًا تُسَرُّ لأجْلِه \*\*\*\* فكُنْ مثلَمَا ترجُو مِنَ الِإنصَاف

وإنما يتحقق الانصاف في النفوس عباد الله بتدّبر آيات الله تعالى في القرآن الكريم وتربية النفس على قيمها وأحكامها كما في قوله - تعالى - : (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)) (18 سورة المائدة) ؛ أي لا يحمّلنكم بغض قوم على ترك الإنصاف فيهم ، بل استعملوا العدل والإنصاف في كل أحد، عدّوا كان أو صديقا فلا غلو في الإطراء حال الرضا، ولا الإفراط في القدح حال الشنآن والعداوة ، ليصدق فينا قوله - تعالى - :(( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ... ))(135 سورة النساء ،

جعلنا الله وإياكم من عباده المقسطين ، وهدانا لما في كتابه من الايات والذكر الحكيم،أقول ماسمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين

معاشر المؤمنين

يتحقق الانصاف بتحقيق الايمان في القلوب ، فهو قاعدة العدل وأساس الانصاف كما جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيِه مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " فلا ترضى لغيرك مالا ترضاه لنفسك

ويتحقق الانصاف فيك ياعبدالله بأن تعامل الاخرين كما تحب أن تعامل به ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ"مسلم

ويتحقق الانصاف فيك ياعبدالله إذا أديت واجباتك كما تطالب بحقوقك ،إذ من الغريب المستهجن أن يقصّر المرء في واجباته او يمنع أجراءه وعمّاله أجورهم ، ثم هو يغتاظ إن تأخّر راتبه أو مستحقاته.

ويتحقق الانصاف لديك ياعبدالله إذا استجمعت الحقيقة كاملة ولم تنخدع بالاوهام او بالاشاعات ،

و لم تكن من أولئك الذين إذا ماذكر عندهم أناس أو جماعات أو هيئات تصدى للحكم عليهم بألفاظ شنيعة وأحكام قاسية ، فإذا سألته وكيف حكمت عليهم بهذا ؟ أجاب : الناس يقولون هذا أو سمعته في القناة الفلانية او قرأته في وسائل التواصل الاجتماعي ، ولايدري هذا المتسرع كم من أوزار حملها على ظهره، وهو يتباهى بهذا الحكم تفاخرا بمعلوماته ومتصديا للمجالس بإفتراءاته، وينسى أنه يأتي يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءا منثورا، ثم ينظر الى كفة سيئاته بميزان أعماله، فيراها ملئت بسيئات أولئك الذين إدعى عليهم زورا وبهتانا كما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث المفلس "فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال "بئس مطية الرجل زعموا " والحديث "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ماسمع"

فلنتق الله عبادالله ولنقل قولا سديدا من القسط والعدل والاحسان كما أراد ربنا جلّ وعلا وقال "ياأيها الذين آمنوا إتّقوا الله وقولوا قولا سديدا "فإن الله يحب المقسطين